تفسير ابن كثير

قال الإمام أحمد : حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : قالت أم سلمة : يارسول ا يغزو الرجال ولا نغزو ولنا نصف الميراث فأنزل ا { ولا تتمنوا ما فضل ا به بعضكم على بعض } ورواه الترمذي عن ابن أبي عمر عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أم سلمة أنها قالت : قلت : يارسول ا فذكره وقال : غريب ورواه بعضهم عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أن أم سلمة قالت : يا رسول ا فذكره ورواه ابن أبي حاتم وابن جرير وابن مردويه والحاكم في مستدركه من حديث الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : قالت أم سلمة : يا رسول ا لا نقاتل فنستشهد ولا نقطع الميراث فنزلت الاية ثم أنزل ا { أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى } الاية ثم قال ابن أبي حاتم : وكذا روى سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح بهذا اللفظ وروى يحيى القطان ووكيع بن الجراح عن الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أم سلمة قالت : قلت : يا رسول ا وروي عن مقاتل بن حيان وخصيف نحو ذلك وروى ابن جرير من حديث ابن جريج عن عكرمة ومجاهد أنهما قالا : أنزلت في أم سلمة وقال عبد الرزاق : أخبرنا معمر عن شيخ من أهل مكة قال : نزلت هذه الاية في قول النساء : ليتنا الرجال فنجاهد كما يجاهدون ونغزو في سبيل ا D وقال ابن أبي حاتم أيضا : حدثنا أحمد بن القاسم بن عطية حدثني أحمد بن عبد الرحمن حدثني أبي حدثنا الأشعث بن إسحاق عن جعفر يعني ابن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في الاية قال : أتت امرأة إلى النبي صلى ا عليه وسلّم قالت : يا رسول ا للذكر مثل حظ الأنثيين وشهادة امرأتين برجل فنحن في العمل هكذا إن عملت امرأة حسنة كتبت لها نصف حسنة فأنزل ا هذه الاية { ولا تتمنوا } الاية فإنه عدل مني وأنا صنعته وقال السدي في الاية : فإن الرجال قالوا : نريد أن يكون لنا من الأجر الضعف على أجر النساء كما لنا في السهام سهمان وقالت النساء : نريد أن يكون لنا أجر مثل أجر الشهداء فإنا لا نستطيع أن نقاتل ولو كتب علينا القتال لقاتلنا فأبى ا ذلك ولكن قال لهم سلوني من فضلي قال : ليس بعرض الدنيا وقد روي عن قتادة نحو ذلك وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في الاية قال : ولا يتمنى الرجل فيقول : ليت لو أن لي مال فلان وأهله فنهى ا عن ذلك ولكن ليسأل ا من فضله وقال الحسن ومحمد بن سيرين وعطاء والضحاك نحو هذا وهو الظاهر من الاية ولا يرد على هذا ما ثبت في الصحيح [لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه ا مالا فسلطه على هلكته في الحق فيقول رجل : لو أن لي مثل ما لفلان لعملت مثله فهما في الأجر سواء] فإن هذا شيء غير ما نهت عنه الاية وذلك أن الحديث حض على تمني مثل نعمة هذا والاية نهت عن تمني عين نعمة هذا فقال { ولا تتمنوا ما

فضل الله به بعضكم على بعض } أي في الأمور الدنيوية وكذا الدينية أيضا لحديث أم سلمة وابن عباس وهكذا قال عطاء بن أبي رباح : نزلت في النهي عن تمني ما لفلان وفي تمني النساء أن يكن رجالا فيغزون رواه ابن جرير ثم قال { للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن } أي كل له جزاء على عمله بحسبه إن خيرا فخير وإن شرا فشر هذا قول ابن جرير وقيل : المراد بذلك في الميراث أي كل يرث بحسبه رواه الترمذي عن ابن عباس ثم أرشدهم إلى ما يصلحهم فقال { واسألوا الله من فضله } لا تتمنوا ما فضلنا به بعضكم على بعض فإن هذا أمر محتوم والتمني لا يجدي شيئا ولكن سلوني من فضلي أعطكم فإني كريم وهاب وقد روى الترمذي وابن مردويه من حديث حماد بن واقد سمعت إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم [سلوا الله من فضله فإن الله يحب أن يسأل وإن أفضل العبادة انتظار الفرج] ثم قال الترمذي : كذا رواه حماد بن واقد وليس بالحافظ ورواه أبو نعيم عن إسرائيل عن حكيم بن جبير عن رجل عن النبي صلى الله عليه وسلّم وحديث أبي نعيم أشبه أن يكون أصح وكذا رواه ابن مردويه من حديث وكيع عن إسرائيل ثم رواه من حديث قيس بن الربيع عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم [سلوا الله من فضله فإن الله يحب أن يسأل وإن أحب عباده إليه الذي يحب الفرج] ثم قال { إن الله كان بكل شيء عليما } أي هو عليم بمن يستحق الدنيا فيعطيه منها وبمن يستحق الفقر فيفقره وعليم بمن يستحق الاخرة فيقيضه لأعمالها وبمن يستحق الخذلان فيخذله عن تعاطي الخير وأسبابه لهذا قال { إن الله كان بكل شيء عليما }